قوة الكلمة

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، الكلمة الطيبة تقيم مبادىء، وتنعش أرواحاً، وتحرك أجيالاً، وتبني شعوباً، والكلمة الطيبة تُصلح طريق الخطأ، وتنصب عدلاً، وتدحض باطلاً، وتسحق زيفاً، والكلمة الطيبة طريق إلى العمل، واستفادة من الماضي ونشيد حماس لليوم، وأمل واعد للمستقبل.

وأقوى ما تكون الكلمة على منبر الوعظ يوم تطرق الرؤوس، وتُسكت النفوس، فتشرئب الأعناق، ويسود الصمت فلا تسمع إلا همساً، حينها ينتصب الخطيب، ويتدفق لسانه بالحجج، وتنساب نغماته في الأرواح انسياب الماء في العود، والحُب في المهج، والنور في التيار.

يصنع الخطيب القدير بوعظه من الشعوب التابعة الذليلة أمة مشبوبة الجوى، عارمة المسير، قوية الهمة، باسلة العطاء، حاملة الفداء، وينسج الخطيب بكلامه من الأمة العاطلة المسكينة أمة عاملة منتجة فاعلة، تبني وتغرس، وتكتب وتقرأ، وتعطي وتدافع.

أول ما فعله ﷺ بأمة الصحراء أن خطبهم ووعظهم وبشرهم وأنذرهم وأمرهم ونهاهم؛ فتحول عُبّاد الأوثان إلى أئمة طُهر، ونجوم هدى، وتحوّل الحجيج إلى مرابطين في الثغور، وشعراء الخمر والمجون إلى أدباء للحكمة هداة للحق، والأعراب الجفاة إلى عبّاد ترجف أعضاؤهم في السَّحَر بالخشية.

والرسول ﷺ أعظم الخطباء كما قيل:

ما بنى جملة من اللفظ إلا وابتنى اللفظ أمة من عفاء

وقفات

عندي كتاب الجامع بين الصحيحين لصالح أحمد شامي، وهذا الكتاب هو مرجعي بعد القرآن، وكنت أتمنى أن أجد كتاباً بهذه الصفة فالحمد لله حصل هذا الكتاب فهو صحيح كله لأنه جمع صحيح البخاري ومسلم ثم إنه رتبه ترتيباً سهلاً ميسراً وعلّق عليه تعليقاً خفيفاً وأضاف في الحاشية المعلقات في البخاري فأتى كتاباً يشرح الصدور ويريح البال فمن حفظه فقد حفظ علماً نافعاً مباركاً وحسبك به.

من فوائد المصائب

الذي لا تصيبه المصائب يُخشى عليه من مرض الغفلة، فيقسو قلبه، ويصيبه الأشر والبطر، ويصبح كالسكران لا يعي ما حوله إنما همه طعامه وشرابه وشهوته، لكن المصائب من أعظم ما يوقظ القلب ويحركه.

شرح ابن عقيل

كتاب لا يستطيع حل مغلقه إلا العلماء مع إيراده مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين وشواهده الصعبة عن شعراء يحتاج شعرهم إلى شرّاح فكانت مادة من أصعب المواد وليت أنَّا ندرس كتاباً عصريًا ميسراً

جذاباً قريباً إذاً لعرفنا النحو بسهولة ولوصلنا إلى المقصد عن قرب.

نحن والسلف

كان علماء السلف يفرّون من الشهرة فراراً ويذرون أنفسهم ولا يرون أنفسهم أهلاً للتصدر، فهذا إبراهيم النخعي كان إذا جلس إليه أربعة في المسجد قام وتركهم خوفاً من الشهرة. فكان ابن مسعود يمنع الناس أن يمشوا خلفه ويقول: إنها فتنة للمتبوع وذلة للتابع. وكان ابن المبارك يغضب إذا قيل له بعد إيراده الحديث: ما رأيكم يا أبا عبد الرحمن؟ فيقول: ومن نحن حتى يكون لنا رأي. ومنهم من كان يقول: لو عرفتموني لحثيتم التراب على رأسي، إلى غير ذلك من أقوال وأفعال القوم في هضم النفس والتواضع ورؤية التقصير. أما نحن فتهافت على الشهرة وحب للتصدر وبحث عن عيوب الآخرين ونسيان لعيوبنا وارتياح لمن مدحنا وبغض لمن نصحنا لأن نيّتنا مشوبة وإخلاصنا نادر وعبادتنا ضحلة، وكان السلف يفرّون من المناصب فراراً، ويرغمون على تولي القضاء فيهربون، ونحن نأتي المنصب عمداً ونلهث وراء القضاء ونتمزّق حتى نحصل على وظيفة ويهنىء بعضنا بعضاً إذا أسند إليه عمل دنيوي لأن السلف عرفوا وأنكرنا وصفت سرائرهم وخلّطنا وعرفوا الطريق والتبس علينا الأمر.

وكان السلف يخافون من الفتيا، ويود أحدهم لو كفاه الآخر ويحذرون من المسائل ونحن نزدحم على باب الفتيا ونتسابق على الإجابة وكل منا يتمنى أن يجيب على السؤال قبل أخيه، لأن السلف

فكّروا في العواقب وتذكروا الوقوف يوم العرض الأكبر وخافوا يوم التغابن ونحن أردنا الظهور والتفوّق على الأقران وجلب محبة العامة والحصول على عرض زائل من الدنيا.

وكان السلف يخفون أعمالهم ويسترون حسناتهم وينكرون كرامتهم ونحن أذعنا ما فعلنا ونشرنا جهودنا وأعلنّا عن أعمالنا لأن السلف عاملوا الفرد الصمد جلَّ في علاه، وطلبوا رضاه وأرادوا ما عنده، ونحن أردنا أن نُحمد على ما فعلنا ونُشكر على ما صنعنا لأن قلوبنا عند العامَّة وحبنا للعاجلة ورغبتنا في الدنيا الفانية.. فرحماك يارب.

اللسان البليغ

إن اللسان الصادق البليغ يفعل في الأمم فعل الجيوش الجرارة، والكتائب الهادرة، والجنود المغامرين، واللسان الصادق البليغ يخاطب الأرواح مباشرة، ويناجي الخلد بلا حجاب ويناجي البصائر بما أراد.

وبالكلمة المؤثرة الواصلة يدرك حداة الحق وروّاد الفضيلة مطالبهم، فعند سماع الخطبة يشجع الجبان، ويسخو البخيل، وينبل الخامل، ويجاهد القاعد، ويثابر المحطّم.

وعند سماع الخطبة يُطعم الفقير، ويُكسى العاري، ويُعان المنكوب، ويُمسح دم المصاب.

الخطب الهادرة الطنّانة تشعل الحماس في رؤوس المقاتلين، والغيرة في نفوس المدافعين.

وبلغاء الخطباء يشعلون الحمية في أفئدة أبطال الكفاح، ويدعون إذا ادْلَهَمَّ خطْبٌ، ووقعت واقعةٌ وحلّت داهية، ليقولوا كلمتهم في الحشود، ويلقوا عصا الحجة في الجموع، فإذا هي تلقف كل باطل، وتلتهم كل حدث.

بلغاءالخطباء ينسجون في وقفة واحدة تاريخاً طويلاً، وينظمون في لحظة قصيرة آمالاً كبيرة.

إن انتصرت الأمة مجّدوها حتى تصل هامتها الثريّا، وإن غُلبت رفعوها ولو كان رأسها في الثرى.

إن خطبوا في فن الشجاعة هوّنوا الموت على الجنود، حتى كأنه حضور مهرجان، ومشاهدة حدائق ذات أفنان، ورغبوا الجيوش في البسالة حتى كأن الحياة بلا موت لا شي، والبقاء بلا دفاع فناء، والعيش بلا نضال عار.

يهوّنون شأن العدو حتى كأن سيوفهم أقلام كاتبين، ورماحهم أغصان لاعبين:

فمن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خِطاب

وإن خطبوا في الأغنياء ملتمسين البذل والسخاء جعلوا العطاء حياةً، والإمساك موتاً، والإنفاق سعادة، والقبض شقاء، فعلى زجل

كلامهم تنهال الدراهم والدنانير، ومع وقع عباراتهم يسقط الذهب والفضة، وبخطبهم تفرغ القناطير المقنطرة من أكياسها، وتخرج الكنوز من أكداسها، يخطبون في الفقراء فيحيلون مرارة العدم إلى السعادة، وبذاذة البؤس إلى المكرمة؛ فإذا الفقير محسود بفقره مغبوط بعدمه، يرى أن فقره سبيل إلى قلة التبعة، وخفة السير، وضحالة الخطايا، وارتياح الروح.

ويخطبون في المنكوبين فإذا تيجان المدائح على رؤوسهم، وألوية الفضل تخفق فوق هاماتهم، فكل منكوب يُرى أنه مجتبى بنكبته، مصطفى بمصيبته، والخطباء اللامعون يحيلون بجلال العبارة وقدسيّة الكلمة صدمة الهزيمة إلى انتصار، وهزّة الفاجعة إلى استعلاء، وهل الأحداث والوقائع والمثلات إلا نتائج للكلمات الملتهبة والخطب المجنّحة الهادرة.

العمل.. العمل!

بعضهم صرف عمره في المطالعة والتحصيل وجمع المعرفة، ونسي العمل الصالح، ومن ينظر إلى القرآن يجده مدح العلم النافع لكنه المقرون بالعمل، وفي القرآن ذكر الطاعة من صلاة وصيام وزكاة وجهاد وتقوى أكثر من ذكر العلم المجرد، فليُنتبه لهذا.

انتبـه!

أغبى الناس من يثق بحالته الراهنة من مال أو منصب أو جاه،

ويغفل عن تقلب الأيام، وتغيّر الليالي وعجائب الزمان، فتجده سادرا في لهوه، غارقاً في غفلته، لكن الحاذق متهيء دائماً، يقظ في كل وقت.

نحن والصحابة

أعمال القلوب عند الصحابة أعظم من الأعمال الظاهرة، فهم في النوافل من العبادات مقتصدون بالنسبة لبعض العبّاد في القرن الثاني والثالث، فتجد بعض العباد يصلي مائة ركعة أو مائتين أو أكثر في اليوم الواحد، بينما الصحابة اعتنوا بالإخلاص والصدق مع الله، والخشية والإنابة والمراقبة وغيرها من أعمال القلوب.

البسمة

البسمة هي السحر الحلال، وهي إعلان الإخاء، وعربون الصفاء، ورسالة الود، وخطاب المحبة، البسمة تقع على صخرة الحقد فتذيبها، وتسقط على ركام العداوة فتزيلها، البسمة تحل حبل البغضاء، تطرد وساوس الشحناء، تغسل أدران الضغينة، تمسح جراح القطيعة، «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، لأنك أدخلت عليه السرور وأتحفته بالحبور وآنست فؤاده بحسن الطلعة وأبردت لواعجه بإشراق المحيَّا، فيا من أراد كسب الود تبسم في وجوه الناس تسل سخائم قلوبهم وتقتلع الشوك من نفوسهم. والتبسّم هو الدواء المجرّب الذي نصح به أرباب القلوب، ومن أراد الله به خيراً حسّن خُلقه وليَّن قلبه

ونوَّر محيّاه ببسمة رائقة لإخوانه تفيض عليهم أنوار السكينة وترسل عليهم نسائم الأمن، وليعلم عبوس المحيّا كالح الوجه جهم الخلق أنه هو الخاسر لا غيره لأنه فقد أحبابه وشرد بالعبوس أصحابه وضيّع صداقة يدفع من أجلها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

البيان الساحر

إن من البيان لسحراً يخلب الألباب، ويلوّن الأمزجة، ويغيّر الصور والأحداث والأشياء والمواقف. وإن من الخطابة لسحراً يشجع الجبان، ويرد الجامح، ويعزي المصاب، ويسخّي البخيل، ويقدم الهيّاب.

وسحر الخطابة في سموها.. في عمقها.. في تأثيرها.. في معانيها.. في عواطفها.

وسحر الخطابة في إلقائها، وجاذبيتها، وحلاوتها، وطلاوتها، واللسان الذلق يصنع الأعاجيب، وينتج الأحداث، ويرسم الوقائع.

قالوا: أرسل (جورج واشنطن) ـ أول رئيس لأمريكا ـ رجلاً واحداً إلى (تكساس)، تلكم الولاية التي تمردت عليه، واستعصت على الفتح، هذا الرجل هو (هوستن) الذي سميت باسمه المدينة هناك، أرسله وحده بلا جيش وإنما كان معه لسان ذلق فصيح هدّار خلاَّب

فدخل هذه الولاية فقيراً مملقاً وجلس في مكتب محاماة يأتيه المظلوم فيخرجه ظالماً، والظالم مظلوماً، والسارق بريئاً، والبريء سارقاً، فاستحوذ على الناس إلا القليل حتى ضُمّت هذه الولاية به إلى بقية الولايات!.

وكان الأحنف بن قيس هزيلاً نحيفاً ضعيفاً تحتقره العين، وينبو عنه الطرف، فإذا تكلم خطف الأضواء، وجلب الأبصار، واستنصت الأسماع، ومَلَكَ القلوب، وهذه هي البلاغة

كان بعض الخطباء كالعاصفة الهوجاء، إذا اندفع في الحديث يغضب ويثور، وينفعل ويمور ولسان حاله يقول: لا مساس، فتراه يفلق هام البيان بسيف الفصاحة البتار، ويقطع حبال الشكوك بمهند الحجة الصارم، فهو وحده رجل الموقف، وأستاذ الحدث، وسلطان المقام.

الخطابة هي جرأة صادقة، وإقدام فظيع، لا يعرف النكوص والالتواء، ومواجهة للجماهير من غير هيبة، ولا وجوم، ولا خجل.

والخطابة تحضير مسبق لما يُراد أن يُقال، وامتلاء الذهن بأطراف الموضوع، ورصد تام لحديث المقام، حينها يدلف الخطيب وهو واثق من نفسه تمام الثقة، متماسك القوى، قوي الإرادة لأنه قد أحرز مادته، وخمَّر أفكاره، واستعد للمواجهة، ولبس للخطابة لأمة النزال.

إن أول فشل الخطيب أن لا يُزَوِّرَ كلاماً في صدره، ولا يهيء أفكاراً في خاطره، وربما ظن أن وقوفه أمام الناس كفيل بإثراء ذهنه

بالمعلومات، وملء عقله بالأفكار، وهذا ليس بصحيح ﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

والخطيب القدير يعيش الخطبة بقلبه وجوانحه وعواطفه، فهو يتكلم للناس لكن بعروق دمه، وشرايينه، وحشاياه، يتحدّث عن الألم وهو أوّل المتألمين، يتوجع لما حدث؛ لا بلسانه بل بجنانه، فيظهر ذلك في خلجات صورته، وقسمات وجهه، ونبرات صوته، ولفتاته، وإشارته، ويتكلم عن البشرى فإذا هو سعيد بما حدث جذلان بما صار يسعد الناس بما يحمله هو في نفسه وخفاياه.

والخطيب المصقع موسوعة علمية لا يضايقه الحديث عن أي جانب، بل هو كالسيل، كلما وجد فراغاً ملأه، وكلما صادف مكاناً منخفضاً أفرغ فيه جموحه، يطالع كثيراً، ويتدبّر كثيراً، يسبك العبارات، فيجعل الخطبة كهيكل الذهب، متناسقة، متقاربة، لا نشاز فيها، ولا التواء.

والخطيب يحتاج إلى تدريب سابق، ومران كثير، ولا يكفيه أن يطالع صفات الخطيب، وأن يقرأ سمات الخطابة، بل يعيشها هو بنفسه مزاولة ودربة ومراناً كالسباحة تماماً، فإن مجلداً ضخماً في طريقة السباحة لا ينفع شيئاً ما لم يتوجه الإنسان إلى النهر ليغمس نفسه فيه ممثلاً ما قرأ وما علم.

المكفّرات

ليس لي ولك أنفع من مكفرات الذنوب التي تحط الخطايا حطًّا

وتغسل السيئات كالصلوات الخمس والوضوء والذكر وصيام رمضان والصدقة وغيرها من الأعمال، وعليك بحمد ربك وشكره على أن جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة والسيئة بمثلها، فيا من أثقله الذنب وقسا منه القلب، استغفر الرب وعد إليه وتب فإن الباب مفتوح والنوال يغدو ويروح، فاطلب منه هنا إقالة العثرة وغفران الزلة وستر الخطيئة فإنه كريم عمن أفضى له.

حياة الأمن

ينبغي أن يكون العبد طبيعيًا في حياته فلا يكون فيها طوارىء مزعجة يفتعلها هو باستثناء المصائب التي يؤجر عليها، فعلى العبد أن يؤدي عبادة ربه في يسر وسهولة بحيث لا يزعج نفسه ولا يشدد عليها فتكون قلقة مضطربة وكذلك في علاقاته مع الناس فلا يشتت قلبه بكثرة العلاقات واضطراب المواعيد وزيادة الارتباطات لأنه سوف يكون في وضع غير عادي، فالواجب عليه أن يعيش حياة الأمن بحيث يؤدي كل عمل في وقته بهدوء وراحة بال ولا يكن في حياته طوارىء ولا استنفار لقواه، بل يكون مترسلاً على حديث: «إن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا ولضيفك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه» أما الارتباك والفوضوية والاضطراب فهو عذاب عاجل يقدم لمن خالف النظام والترتيب في حياته فلا تبالغ في جانب من حياتك على حساب جانب آخر بل العدل والوسط والنظام والانضباط ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.

فائدة

كثير من المثقفين متشاغلون بعلومهم عن الآخرة، فهذا غارق في الأدب إلى أذنيه، وذاك في فن النقد إلى مشاش رأسه، وثالث في الجغرافيا إلى آخر قطرة من دمه، فقلت: متى يفرغ هؤلاء لإصلاح القلوب ومحو الذنوب، وستر العيوب، ومعاملة علام الغيوب؟؟.

دلوني على السّوق

ما رأيت أبرك رزقاً من التجارة ـ إذا صدق صاحبها وراقب ربَّه في بيعه وشرائه ـ فإن رزقها رغد طيب، وهي كسب من صالحي هذه الأمّة وهي أحسن وأنفع من الوظيفة بل الوظيفة أضيق أبواب الرزق، والتجارة فيها انطلاق وحرِّية وملك للوقت وللتصرّف. وليس بالضرورة أن يباشر طالب العلم التجارة بنفسه بل يدفع ماله بالمضاربة إلى رجل أمين ماهر يكفيه مئونة العمل، ومن تاجَرَ فعليه بالصدق والمحافظة على تكبيرة الإحرام جماعة والزكاة واجتناب الحلف. ورأينا من كان في عيش ضيق ثم سلك التجارة فآتاه الله رزقاً رغداً من كل مكان. ونعوذ بالله من الكسل فإنه يحرم صاحبه من طلب العلم والرزق. وبعضهم يزيد مع الكسل تبريراً بارداً لكسله بأن سببه زهده في الدنيا وإعراضه عنها ومع ذلك تجده مقصّراً في النوافل، كسولاً في عمل الصالحات، إنما هو في لهو ولعب، فيا عباد الله إذا قُضِيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، والله هو الرزَّاق وحده سبحانه.

خاطرة

البضاعة التي لا تكسد عند صاحبها، وهي مطلوبة عند الجميع، علم الحلال والحرام، فكل المسلمين بشتى طبقاتهم بحاجة إلى هذا العلم، ويعذر من يقصر من طلبة العلم في الأدب أو اللغة أو التأريخ، ولكنه لا عذر له إذا قصر في الفقه.

فضل الجهاد

أكثر عمل الصحابة بعد الفرائض الجهاد في سبيل الله، ولذلك تجد فضل الجهاد في القرآن والسنة أضعافاً مضاعفة على العلم، وقد مارس الصحابة العلم في الحياة فزاولوه في عباداتهم وجهادهم وبيعهم وأخلاقهم، ولم يكن لديهم ترف علمي، إنما تعلموا العلم للعمل والتعليم.

الفلك يدور

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء أن المأمون أوصى بعض أصحابه فقال: اغتنم فعل المعروف، فإن الفلك أدور، والدهر أجور من أن يترك أحداً على حال.ا.هـ (وكلامه عن جور الدهر فيه نظر) قلت: وهذا كلام ذكي ألمعي، فالذي لا يقتنص الفرص في الإحسان إلى الناس يفوته الخير، ويتغير عليه الحال، فالذي لا ينفع الناس بجاهه يندم حالة خموله، والذي لا يسعف الناس بماله يأسف حالة فقره،

obeikandl.com

والذي لا يخدم الناس بمنصبه يحزن يوم عزله.

فالبدار البدار في فعل الخيرات والمسابقة بالصالحات، ونفع عباد الله قبل دورة الزمن وتغير الحال، وتبدل الوقت.

عند الشدائد

ركبت الطائرة مرة فلما جاءت لتهبط حصل بها عطل فبقينا أكثر من ساعة في دعاء وبكاء وتوبة واستغفار، فلما هبطنا نسينا، ولو أن العبد يبقى على حالته وقت الأزمات لعظم إيمانه وزاد صلاحه، لكن الإنسان جحود غافل.

عصر السرعة

من أراد أن يكتب أو يؤلف فليختصر وليسهل الكلام للناس لأن البلاغة هي أن يفهمك من تكلمه أو تكتب له، لا نريد تعقيداً لفظيًّا ولا نريد كتابة تحتاج عند قراءتها إلى مطالعة القاموس، نريد أسلوباً واضحاً مشرقاً سهلاً بسيطاً يفهمه الحاضر والباد، ولذلك اجتهدت في هذه المقالات أن تكون سهلة مفهومة وأعرضت عن التدبيج وتزويق العبارة وتحبير الكلام لأنني أريد أن يفهمني أكبر عدد من الناس، إن البليغ حقًّا هو من يفهم كلامه العامَّة والعلماء، أما الإغراب وإيراد وحشي الكلام والتفنن في تصعيب العبارة فهذا من قلة الإدراك وبلادة الحس وجفاف الذوق، نحن في عصر السرعة، الناس يخطفون كل

شيء خطفاً فإذا أردت أن تكتب للناس مائة سطر فاختصرها في عشرة أسطر وسهلها ويسرها ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾.

الصدق منجاة

من أعظم صفات العبد الصدق ومن أرذل وأقبح صفاته الكذب وتجد في الناس من يعجبك مظهره ثم تفاجأ أنه يكذب، ويعرف ذلك من كثرة حبه للغرائب ومدح النفس وإلقاء الكلام بلا رويّة ولا تثبت وكثرة الحلف ولا يكون الكذب إلا من دناءة النفس وسواد القلب ومن عوّد نفسه الصدق لزمه وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، ومن تذكر سوء السمعة عنه إذ كذب وسقوط المكانة وحقارة المنزلة أقلع عن الكذب وليحذر العبد من الاستهانة بقليل الكذب في المزاح وغيره فإنه يدعو إلى كثيره ومن كثر كلامه كثر سقطه. وكفى المرء مدحاً أن يوصف بالصدق فإن الصدق تاج على رأس صاحبه يشرّفه في كل مجلس ويتبعه الثناء في كل مكان ويخلفه حسن الذكر بعد الموت، أما الكاذب فإنه مهين سافل لا خير فيه ولا قيمة له فاصدق في قولك وتحر الصدق وحاسب في منطقك واحفظ لسانك من سقط القول.

وعظ في غير محله

الذي يعظ السلطان مثل الذي يمازح الأسد، وبعض الوعّاظ والدعاة سمعوا أن الفضيل بن عياض وعظ هارون الرشيد وأن سفيان الثوري وعظ أبا جعفر المنصور، فأرادوا أن يفعلوا فعلهم مع سلاطين

عصرهم ونسوا أنهم ليسوا كأبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، والسلطان لا يقبل الموعظة خاصّة أمام الناس لأن في ذلك كسراً لجاهه ولا يمكن أن تخلو به. وسمعنا من أراد أن يعظ السلطان فمدحه وأثنى عليه ومجده، ثم لمّح من بعيد لشيء من النصح فذهب مر الموعظة بحلوها ولن ينجو كفافاً، ومنهم من خالط السلطان بقصد نصحه وأخَّر النصيحة بزعمه حتى تجري المعرفة والصداقة ثم صار من البطانة ونسي النصيحة والموعظة.. والحمد لله على كل حال، فلا تتعب نفسك فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، واعلم أن واعظ عصرنا ينقصه الإخلاص أو العلم أو الحكمة أو معرفة طبيعة السلطان فيقع في ورطة، ولا يغرنك قول بعض الوعاظ: إنهم وعظوا السلطان فقبل منهم، هذا لأنه هزّ رأسه أثناء كلامهم فظنوه قبل ما قالوا، واعلم أن السلاطين عندهم في الغالب خداع ومكر وبعد غور فيتوهم الواعظ البسيط أنه قد خلب ألبابهم بكلامه وهذا من تلبيس إبليس وما رأينا عالماً خالط سلطاناً وأصبح من بطانته إلا ذهب عنه نور العلم وهيبة الشرع وجلالة الورع والتأريخ شاهد بذلك.

ثورة المعلومات

كان الكتاب قديماً خير جليس في الأنام، ولكن غالب الناس اليوم انصرفوا عن الكتاب إلى المرئيات والسمعيات، وقد تغير الحال، وقل القُرّاء، وكثُرت المشاغل، وتعقد الوقت، فنصيحتي لمن استغرق

وقته في التأليف أن يهدىء من حماسه، وأن يختار عملاً صالحاً آخر أنفع وأجدى، وأن يلمح الفرق بين الماضي والحاضر.

خسة الدنيا

أفّ على هذه الدنيا الرخيصة، التي نجم فيها لاعب الكرة مارادونا من الأرجنتين، رجل مدمن مخدرات، كافر بالرسالات، وهذا يدلك على تفاهة وخسة الدنيا.

الولاية التي لا تقبل العزل

ذكر السبكي في طبقات الشافعية في ترجمة الإمام أبي حامد الإسفراييني المتوفى سنة ٤٠٦هـ أنه وقع من الخليفة العباسي أمير المؤمنين أمراً وأحب أن يكتب له الشيخ أبو حامد: اعلم أنك لست بقادر على عزلي عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى، وأنا أقدر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك عن خلافتك.

قلت: هذه نهاية العزة، وعلو المرتبة، فالعلم هبة الله، وعطية منه لا يعزل صاحبها، لأن العلم في صدره، والتقوى تاج على رأسه، وعلماء الأمة خُلِّدوا بعلمهم لا بمناصبهم، فأي منصب كان لسعيد بن المسيب والحسن البصري وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وابن قدامة وابن تيمية، بل كانوا يجبرون على الولاية فيرفضون ويسجنون ويهددون ليتولوا منصبا. فيأبون، فأبقى الله ذكرهم، وسطَّر مدحهم، وخلَّد علمهم، ونفع بهم، بل وصل الحال كما تقدم لأبي حامد إلى أن

يهدد الخليفة بعزله، وما ذاك إلا لمعرفته قيمة ما يحمل من العلم وثمن ما عنده من المعرفة، نسأل الله باسمه الأعظم أن يصلحنا كما أصلحهم، وأن ينفعنا بعلمنا وينفع به غيرنا، وأن يجعله سبباً لرضوانه ووسيلة إلى رحمته.

الموسوعات

تغير الحال عن ذي قبل بالنسبة للموسوعات، فأصبح يقوم بها جامعات ومؤسسات، فلا تقصد بمفردك إلى تأليف موسع أو ضخم، لأنك سوف تفاجأ في الأسواق بما هو أكثر تحبيراً وتحقيقاً من تأليفك، لكن عليك بالتحليل والتأصيل والتحقيق، والنادر ذي الجدة فقط.

حتى يكون لكلامك وقْع

إذا أردت أن تدعو الناس إلى بذل المال والجود بالإنفاق فهل تظن أنك إذا جمعت الآيات والأحاديث في الباب وعرضتها على الناس أنك تحصل على ما تريد؟ كلاَّ بل تجمع الآيات والأحاديث والعبر والأفكار ثم تصبغها بعواطفك وجاذبيتك وأنفاسك، ثم تروّض نفسك على القول، وتضع نفسك في مكان السامعين، وترى هل هذا الكلام مؤثر مقنع؟.

إن الكلام على عواهنه ليس خطابة بل الحديث ومطلق الكلام، والأمة تحتاج إلى خطباء جهابذة، يملكون المشاعر، ويستولون على العواطف، خطباء همهم عرض الرسالة الحق عرضاً قويًّا مؤثراً واصلاً،

خطباء يجلجلون في المجامع العامة بغيرة الحق، ونغمة الصدق، وكلمة الإسلام.

وإن قطاعاً هائلاً من الناس لا يقنعه الدرس الهادىء الوديع، ولا يبهجه الحديث المنساب الخافت، وإنما يهزه ويحركه من أعماقه ثراثر خطباء صُقّع، وإيقاعات فصحاء ذُلّق، تصل أصواتهم إلى سويداء القلوب وأعماق الأعماق، وإن الذين يظنون أن دور الخطابة ضحل، وأن الصياح والضجيج لا داعي له، أخطأوا خطأً بيناً، وغلطوا غلطاً فاحشاً؛ لأن أخطب الناس هو رسولنا (ﷺ) والذي أصلح بخطبه أمماً وهدى بوعظه شعوباً.

والناس مستويات ودرجات، فهذا يكفيه وضوح الفكرة وصفاء العرض، وذاك لا يفتفت ذرّات الالتواء والصدوف في نفسه إلا كلمات هائلة من الوعظ، وهدير متتابع من الخطب، ليستجيب لهذا النداء الصّامد ويذعن لهذا الخطاب الجارف الدامغ.

إن الحشود تحتاج إلى خطباء أقوياء مؤهلين، يؤدون واجب النصح، ووظيفة الإقناع، لهم من سرعة البديهة ما ينقذهم من ورطات المفاجأة، ولهم من رصيد التجارب ما يسعفهم في الأحداث، ولهم من روعة الهمم ما يدعوهم إلى معالي الأمور.

والأمة اليوم تحتاج إلى دور ومعاهد لتعليم الخطباء وتخريج الفصحاء، لتزرعهم في العالم، وتوزعهم في المعمورة، يلهجون بذكر الله، والدعوة إليه وتحبيب الناس في شرعه، وهذا مطلب سام وهدف نبيل.

ويا ليت أن هناك دورات للخطباء، واجتماعات سنوية لهم ليتدارسوا أوضاعهم، ويتلافوا أخطاءهم، ويحسّنوا من أحوالهم، والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل.

مجالسة الأقران

غالب مجالس الأقران جدل وفعاليّة وإظهار للعلم وردّ على القرين فإن القرين يأنف من غلبة قرينه وظهوره بالحجة ولأن القلوب مريضة بداء الحسد والكبر فقل من ترى مستفيداً متواضعاً لقرينه. فتجد من لا يعجبه أن تسدد في كلامك بل منهم من يفرح بالغلطة منك فيحفظها ويسابقك على الجواب ويستدرك عليك وربما تغير وجهه إذا أصبت فمن ابتلي بمجالس الأقران فليكثر الصمت والتواضع والتبسم حتى ينتهي المجلس ولا يستأثر بالحديث فإن المجالس ثلاثة: مجلس مع من هو أعلم منك فالواجب الاستفادة منه، ومجلس مع العامي فحق تعليمه وإفادته، ومجلس مع القرين فلا تحرص على إظهار حجتك وبلاغتك عنده فإنك بذلك تثير أسد الحسد من مربضه بل عليك بمداراته حتى ينتهي ذلك المجلس وقلل من مخالطته، فإن الزهو والعجب والحسد غالب على طلبة العلم، والله المستعان.

عش يوماً واحداً

من عاش في حدود يومه أصلح عمله، وضبط قوله، وحسّن مظهره، ورضي برزقه، وحفظ وقته، واغتنم ساعات يومه، وأسعد نفسه، ونفى الهم عنه، لأنه نسي الماضي بهمومه وغمومه، وترك

المستقبل بتوقعاته.

الحياة إنما هي يومك الذي أنت فيه، فجرب أن تعيش فقط اليوم وحده.

وتحبون المال حُبًّا جَمًّا

عجبت من الناس وتلهفهم على المال وتعلقهم به وميلهم لصاحبه حتى لو لم يعطهم من ماله، فهم يعظمون الأغنياء ويعجبون بكلامهم ويرتاحون للجلوس معهم ويكرمونهم لا لشيء إلا أن عندهم مالا، ولا يغرنك غالب من هوّن من شأن المال فإن هذه حيلة العاجز، فقد وجدنا من أحب لأجل المال ومن هجر من أجله بل منهم من كان يزهِّد الناس في المال ثم ما لبث أن تزلف لأصحاب الأموال طمعاً في أموالهم ومنهم من ترك النوافل وهب وراء المال ومنهم من ترك بعض النسك والورع ليحصل على المال فلا تظن أن محبة الناس خالصة لوجه الله دائماً بل كثيرهم إنما يحب لأجل منفعة يرجوها، وإذا أردت أن تعلم منزلة المال عند الناس فجربهم عند قرض أو معاونة فإنهم ينفضون أيديهم منك وأنت أثقل شيء عليهم يوم تحتاج لمالهم بل منهم من يهجرك من أجل أنك طمعت في ماله أو وسوست لك نفسك الأمارة بالسوء أن تطلبه شيئاً من ماله، إذن فاجمع مالك من وجوه مباحة واحفظ مالك إلا من حقوقه فلن تجد بعد الله مثل مالك، حتى قالت العامّة: مالك هو عمك وخالك. وأنا أقول: بل المال قد يكون امرأً أهم من العم والخال وما وجدت في الإخوان أسرع نجدة، ولا

أقرب إجابة ولا أحسن معونة من المال ولا يخدعك كلام من لم يجرب فتذهب مالك ثم تقلب كفيك ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾. أسأل الله العفو والمغفرة.

فائدة

معاندة السلطان من أشد المحن وأضرها على العالم، فإن هذه المعاندة تمنع الناس من الانتفاع بعلمه، ويكون العالم مقيداً محصوراً عن نشر علمه، وبث فوائده، وهذا وأد خفي للعلم، ومن تعلم سياسة العلم نفع، والحكمة موهبة ربانية.

الخطابة المؤثرة

هل الخطابة إلا جذب النفوس، وامتلاك الأرواح، والتصرّف في المشاعر؟ هل الخطابة إلا الاستيلاء على مستعمرات الأفكار، وفتح قلاع التصورات، والانتصار على الآراء المخالفة؟

الخطابة هي الإقناع، ونقل السامع من الغي إلى الرشاد، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الظلم إلى العدل.

يريد الخطيب أن يبكي الناس فيتوجع من قلبه، ويتأسف من خلده ويتهدّج صوته، وتنساب عبارات الفجيعة، وكلمات الثكل من بين شفتيه، وتتساقط الآهات مع الدمعات، والزَّفرات مع العبرات، فإذا الجمع مناحة، والكل مأتم.

ويريد الخطيب أن يلهب الحماس، ويشجع السَّامع، فيهتف

بسطوة، ويمور بقوة، بإباء، فإذا الحضور في بسالة وإقدام، وإذا الأعين تترقب ساعة التضحية ولحظة الفداء.

الخطابة أن تأتي إلى الغضوب الحقود الممتلىء الثائر الجريح فتعالج قلبه، وتداخل نفسه، وتسل سخيمته، وتزيل ضراوته حتى تبرد حرارته، وينطفىء لهبه، ويموت غضبه، فيعود حليماً صفوحًا مسامحاً.

والخطابة أن تأتي إلى المعاند الجموح المشاكس فتلين عريكته، وتخاطب فطرته، وتدغدغ مشاعره؛ حتى يثوب ويسلّم ويذعن.

ليست الخطابة لفظاً بلا معنى، وقالباً بلا قلب، وعبارات بلا عبر؛ فكلها صوت وصورة، ماء وظل، ندى وطل، شبع وري، عواطف ومعان مُثُل وقيم.

في العالم الغربي يقوم خطيب فيتحدث عن البطالة متذمراً وغاضباً فتنساق معه الجماهير متذمرة غاضبة تزحف معه كالسيل المخيف، إذا أراد تهدئتهم قام فألقى خطبة يبرد فيها المشاعر، ويلطف بها العواطف، فكأنه صب بحراً من الماء على تلك النار الموقدة.

طريق الراحة التعب

لن يصل عامل إلى مطلوبة حتى يتعب ويجد ويجتهد لأنه سنة كونية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. الطائر لا يحصل على قوته إلا بالبحث والكد والتعب، والسمكة تذهب وتجيء حتى تحصل على قوتها، والدودة في الطين تتحرك وتتقلب حتى تصل إلى ما يغذيها،

والنحلة تطير من زهرة إلى زهرة لتحصل على غذائها، فلابد لمن أراد نجاحاً في الحياة أن يستهين بالصعاب في سبيل مقصوده وأن يصبر على الكدح حتى يصل إلى مطلوبه، وكثير ممن نجحوا في حياتهم لم يأتهم هذا النجاح مجاناً ولم يصل إليهم جزافاً فهم لم يعتمدوا على مجد سابق منتسب أو ملك أو جاه عريض بل شقّوا طريقهم متوكلين على الله وقد كانوا موالي فقراء وغرباء وعجماً ولكن الفذ في همته وطموحه وجَلَدِه وصبره أدرك هذا النجاح العظيم في الدنيا والآخرة لأنه ثابر وجالدِ وكافح بلا نسب يذكر أو جاه أو مال أو عشيرة، بينما أخفق أبو جهل وأبو لهب وأمية بن خلف مع ما عندهم من جاه ونسب ومال لأنهم أخلدوا إلى الأرض وعبدوا الهوى ورضوا بالدون وباعوا حياتهم بثمن بخس، وهذا عطاء بن أبي رباح من أكبر علماء التابعين عبد أسود أشلّ أفطس، صبر ثلاثين سنة وهو ينام في المسجد الحرام حتى طلب العلم وحفظ القرآن وألمّ بالفقه وأصبح مفتي الدنيا في عصره، وهذا الإمام البخاري صاحب الصحيح طلب الحديث ليلاً ونهاراً وطاف البلدان وأظمأ نهاره وأسهر ليله وأجاع بطنه وأتعب جسمه حتى صار محدث الدنيا وأستاذ المحدثين بلا منازع.

وسيبويه إمام النحو ومؤلف الكتاب الذي حار فيه العلماء وغرقت في بحره أفكار الجهابذة هذا الرجل شق طريقه بنفسه فهو أعجمي ليس له أسرة مشهورة ولا مال وفير ولا منصب خطير وإنما جد واجتهد وجاب البوادي وقطع الفيافي حتى فاق أقرانه وأصبح نجم زمانه.

فمن أراد النجاح فليعلم أن عليه واجب المصابرة على ثغور المجد لينال الفوز والظفر. أمّا الكسالى الذين آثروا الراحة وأعطوا النفس هواها فليس لهم نصيب في النجاح.

الطالب الذي لا يحفظ ولا يكرر ويناقش ويسأل ويثابر ليس أهلاً للفوز بالنتيجة المرضية. التاجر الذي لا يباشر تجارته ويحاسب عماله ويقوم بعقد الصفقات بنفسه ويطلّع على سير تجارته نهايته الخسارة المالية الماحقة. الموظف الذي لا يراعي وقت الدوام وأداء العمل وأمانة المسؤولية وحسن مقابلة الناس هذا موظف فاشل خاسر، أب الأسرة في البيت إذا لم يقم برعاية أسرته وإدارة شؤون بيته والقرب من أولاده والاطلاع على أمور منزله أب سيىء الرعاية مخالف للشرع والعقل مخفق في تربيته لأهله. المرأة التي لا تهتم بزوجها ولا تعتني بنفسها وبيتها وتهمل شؤون منزلها امرأة ليس لها في النجاح نصيب وهي تهدد نفسها كل يوم بالفراق أو حياة الفشل والضياع. إن النجاح معناه أداء الواجب على أكمل وجه وتحمل المسؤولية والدقة في القيام بالعمل وإرضاء الضمير واحترام الآخرين وإتقان الحرفة والصبر على المتاعب ومخالفة النفس الأمارة بالسوء والشيطان والهوى وأصحاب السوء.

أحسن كتب الأحكام

أحسن كتب الأحكام لديّ كتاب: بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، فإنه مختصر محرر مخرج عام في غالب المسائل، ثم إن المؤلف اكتفى بحديث في كل مسألة في الغالب، وساق كلام أهل العلم على

الحديث، وأخذ من الحديث الشاهد فقط، وربما اتبع المنسوخ بالناسخ، والمرجوح بالراجح، فحفظ هذا الكتاب والتفقه فيه والاهتمام به لازم لمن أراد معرفة أحكام الدين بيسر وسهولة، وهذا الكتاب عندي أجود من المنتقى للمجد ابن تيمية ومن الإلمام لابن دقيق العيد ومن المحرر وغيرها.

الإمام النووي

لما صدق النووي رحمه الله مع ربه، وأخلص في علمه وعمله، وضع الله لكتبه القبول، وانتفع الناس بها، وعمّ خيرها وبركتها، ولا أعلم عند المسلمين كتاباً انتشر بعد القرآن مثل: رياض الصالحين، فهنيئًا للنووي هذا القبول.

علو في الحياة وفي الممات

هذه القصيدة من أجمل المراثي إن لم تكن أجملها قالها الأديب العالم الشاعر أبو الحسن الأنباري في الوزير العباسي ابن بقية الذي قتله السلطان عضد الدولة وصلبه ببغداد ظلماً وعدواناً وبغياً وحسداً فارتجت بغداد بكاءً وعويلاً على وزيرها المنفق الكريم المتصدق صاحب الأيادي البيضاء. وقام أبو الحسن الأنباري أصالة عن نفسه ونيابة عن الرجال والنساء والأطفال والأرامل من أهل بغداد وقدم هذه التعزية للوزير المقتول المصلوب المفترى عليه الذي سلبت منه حياته واغتصبت منه روحه وسرقت منه أيامه الخالدة، يخاطبه وجهاً

لوجه وهو على خشبة الموت مقطع الأوصال ممزق الثياب معفّر الوجه قاتم المحيا ثائر الرأس تتقاطر دماؤه على الأرض، وقد قابل الجمهور بقامته المهيبة ومدّ يديه المسمرتين على الخشبة كأنه يحيي ويشكر ويحتضن محبيه. والقصيدة لا تحتاج إلى شرح ولا إلى تعليق لكن تحتاج إلى تأمل وتوقف وإنصات، وهي فائقة إلى درجة أن القاتل وهو عضد الدولة سمعها فبكى وأرسل دموعه وقال: وددت لو أنني قُتِلت وصُلِبت وقِيلَت فيَّ هذه القصيدة. والآن إليكم هذه القصيدة الماتعة الرائعة:

عُلو في الحياة وفي الممات ... لحقٌّ أنت إحدى المُعجزات
كأنّ النّاس حولك حين قامُوا ... وفُودُ نَداك أيام الصِّلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحرّاسٍ وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها أناس ... تُباعد عنك تعيير العُداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعاً ... تمكّن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات
وصير دهرك الإحسان فيه ... إلينا من عظيم السيئات

وكنت لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي يخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي وبحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات

خاطرة

هذا العصر، عصر حوادث وفتن، والسعيد من اشتغل بخاصة نفسه وأهله وقلل من الأصدقاء والعلاقات والاجتماعات، وتخفف من الدنيا وأقبل على إصلاح نفسه، فإذا اختلط بأحد نصحه ونفعه، وإلا كف أذاه عن عباد الله، لأن الأمور قد اختلفت، ودخل الداخل وكثر الخلط ومرجت العهود وقلت الديانة.

ما هو المقصود بالنجاح؟

المقصود بالنجاح هو أن يكون الله راضياً عن العبد وأن يكون العبد راضياً عن نفسه وأن يكون من حوله راض عنه وأن يقدم نفعاً وأثراً في حياته.

فأما رضى الله عن هذا العبد رجلاً أو امرأة، فيكون بعبادة ربه كما

obeikandl.com

شرع سبحانه عاملاً بأمره منتهياً عن نهيه مطيعاً ربه كما أراد تعالى، ينجح في الدنيا والآخرة. وأما أن يكون العبد راضياً عن نفسه فهذا لا يكون إلا بفعل الخير واجتناب الشر، فإن النفس لا تهدأ والضمير لا يرتاح إلا بعملها الصالح وتركها الطالح كما في الحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك». وأما رضى الناس عن هذا العبد فهو أن يكون حسن الخلق معهم جميل المعشر يرجون خيره ويأمنون شرَّه. وأمّا أن يقدم نفعاً وأثراً طيِّباً في حياته فيكون هذا بعمله وجده واجتهاده وصبره فإذا فعل العبد هذه المسائل الأربع فقد حقق في حياته نجاحاً باهراً ووصل إلى غايته المرجوّة من الحياة، ولا يتم نجاح إنسان حتى يستكمل هذه المسائل الأربع، فمن الناس من أثر في الحياة وترك نفعاً لكنه ناقص النجاح لأنه ما أرضى ربه جلّ في علاه، فهذا مثلاً أنشتاين أعظم رياضي عرف في العالم ترك للبشرية نظريات نافعة في فنه لكنه لم يكن مسلماً فلم يكن نجاحه في الدنيا والآخرة وإنما كان في الدنيا فحسب، وكذلك أدسون مكتشف الكهرباء وإسحاق نيوتن وغيرهم من أهل التخصصات مثل بيكون، وديكارت، وكانت وشكسبير وجوته، وتشيلسكي ووليم جايمس وسواهم، ومثل فرعون والنمرود وقوم نوح وقوم صالح وقوم هود وقوم لوط وقوم شعيب وأهل الحضارات والدول الكافرة فهؤلاء لم يحصلوا على رضى الله لمخالفة ما أنزله على رسله وشرعه في كتبه.

وأعظم الناجحين في الدنيا والآخرة هم الرسل عليهم الصلاة والسلام فإنهم أرضوا ربهم ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ وأرضوا أنفسهم ورضي عنهم أتباعهم المؤمنون بهم وقدموا للبشرية نفعاً فوق